

مرشحو حزب الشعب في
بلدية الوادي سنة 1948

د.أ. أبو القاسم سعد الله

اجتمع لدي عدد من الوثائق المتعلقة بالحركة الوطنية، وهي ليست وثائق رسمية ذات أهمية أمنية وتنظيم سري أو علني، ولكنها ذات أهمية خاصة تلقي الضوء على مسيرة الحركة الوطنية في بعض منعرجاتها، ممثلة أحيانا في بعض قادتها، وفي نشاطها الظاهري. وفي هذا الصدد سنقدم وثيقة تتعلق بانتخاب مجلس الجمهورية الفرنسية، سنة 1948.

حصلنا على هذه الوثيقة من المرحوم الصادق قطايم سنة 1979 بقمار - وادي سوف* - وهي تتعلق بالقائمة التي تقدمت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية للمشاركة بها في انتخابات مجلس الجمهورية سنة 1948. وهناك خلفية تاريخية لا بد من الإشارة إليها. فقد كان جنوب الجزائر تحت الحكم العسكري طيلة عهد الاحتلال إلى أن قضى ما يسمى دستور الجزائر Statut de l'Algérie سنة 1947 بإلغاء الحكم الخاص أو العسكري وتطبيق الحكم المدني على الجنوب أيضا، ومنه وادي سوف.

ومن ثمة أصبح يحق لأهل الوادي أن يشتركوا في الحياة السياسية بالانتخابات والانتماء إلى أحزاب وتنظيمات ونحوها من مظاهر الحكم المدني. وعلى هذا الأساس قدمت حركة الانتصار

* - من وثائق السيد الصادق قطايم، قمار (ولاية الوادي)، سبتمبر، 1979. (أنظر الوثيقة المرفقة).

قائمة مرشحيها للبلدية الجديدة - بلدية الوادي - لخوض انتخابات 17 أكتوبر 1948. ولا تهمنا هنا نتائج الانتخابات ووجهات النظر حولها بقدر ما يهمنا الحدث التاريخي نفسه وأسماء المنتمين لحزب الشعب (حركة الانتصار) في تلك الفترة.

لقد كنت ذات يوم من سنة 1979 عند السيد الصادق قطائم، فاطلعتني على بعض الأوراق فوجدت من بينها الوثيقة التي نحن بصدددها. والملاحظ أن اسم السيد قطائم مسجل من بين المرشحين في القائمة. وقد كان قطائم من المستمعين والمجربين للحياة والمنتورين، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد تسريحه ارتبط بأحد رموز الحركة الإصلاحية ونشاطها في سوف وهو الشيخ محمد الطاهر التليلي.

وقد كان السيد قطائم جارا لنا في السكن، وكان يمتهن الحدادة في سوق البلدة. وبهذه الإمكانية علم أولاده العلم والعمل. وكان طلبة جامع الزيتونة مثلي يجتمعون في حرم ورشته بعد عصر كل جمعة في الصيف عندما يأتون إلى زيارة أهاليهم. فكان قطائم يحضر لهم الشاي الأخضر ويتركهم يشربون ويتناقشون في شؤون العلم والسياسة، وهو يستمع عن بعد، وأحيانا كان يتدخل بمعلومة عن أوروبا وقادتها أثناء الحرب، وبعض تجارب الجنود الجزائريين والفرنسيين في الجبهة الأوروبية، كما

كان يأتي بمعلومات أخرى تاريخية تتعلق بحياة علماء البلدة مثل الشيخ خليفة بن حسن (توفي 1207 هـ)، الذي يمت إليه بصلة قرابة. وأثناء الثورة هاجر السيد قطائم إلى فرنسا، ومارس مهنته هناك، وكان سخيا في التبرع للثورة في نطاق اتحادية فرنسا التابعة لجبهة التحرير، وربما كان رئيسا لخلية في إحدى ضواحي باريس. رجع إلى مسقط رأسه بعد الاستقلال، واشتغل بالحدادة والحديد من جديد حتى فتح الله عليه فخرج من عهد الثورة والاحتلال إلى عهد الثروة والاستقلال، حتى أصبح من المشار إليهم في البلدة. ولكنه ظل متواضعا وكريما. فبنى سكناه وورشته الكبيرة وتزوج، وبقي على صلة وثيقة بالشيخ التليلي وعلماء العهد الجديد. وأذكر أن من الذين نزلوا ضيوفا عليه في منزله: الشيخ أحمد حماني، ومحمد الطاهر فضلاء، وكنت حاضرا لهذه الاستضافة مع الشيخ التليلي.

أثناء إحدى الجلسات مع السيد قطائم أطلعني على ورقة صفراء قديمة ذات حجم صغير ومطبوعة بحروف فرنسية. وعند التأمل وجدتها ذات قيمة تاريخية، فطلبتها منه فلم يبخل علي بها، وظلت عندي من سنة 1979 إلى هذه الساعة. وقد خشيت عليها من الضياع، كما أخشى دائما على غيرها، لأن نشر الوثيقة إحياء لها وإنقاذ لحياتها. أما الاحتفاظ بها مكتومة فهو إعدام بطيء لها، وأقل ما يحدث لها هو أن تصبح طعاما للأرضة.

لذلك رأيت أن أقدمها للقراء مصورة في حروفها الفرنسية، كما قمت بتعريب حروفه. ويلاحظ أن الأسماء الواردة فيها لعائلات معظمها معروفة في سوف اليوم، وهي تدل على انتماء أصحابها السياسي في تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ الجزائر(أي سنة 1948) عندما كان حزب الشعب /حركة الانتصار يمر بأزمة بدأت، حسب الملاحظين، خلال الحرب العالمية الثانية واستمرت إلى فاتح نوفمبر 1954، بل ربما أبعد من ذلك. وكان شعار الحزب في السابق هو مقاطعة الحياة السياسية كالانتخابات التي تجري تحت سيطرة الإدارة الفرنسية. ولكن الحزب تراجع وشارك في السياسة العامة بما تسمح به القوانين السارية عندئذ متخذا من حركة الانتصار واجهة للتغطية على نشاطه الثوري.

الانتخابات التي دخلها الحزب، حسب الوثيقة، هي إحدى الانتخابات التي جرت حسب دستور الجزائر الجديد. وقد شاركت فيها أحزاب أخرى. ورغم تعرض النتائج للتزوير، مما أصبح مضرب المثل، فإن الحزب مضى في المشاركة مع الاحتجاج على النتائج والانتخابات التي جرت هي:

- 1 - المجلس الجزائري (البرلمان المحلي) في يناير 1948.
- 2 - مجلس الجمهورية، ومقره العاصمة الفرنسية.
- 3 - الانتخابات البلدية، المقرر لها -حسب الوثيقة - 17 أكتوبر 1948.

وإذا كانت سنة 1948 تمثل - حسب الدستور الجديد - إلغاء الحالة الخاصة التي تعيشها مقاطعات الجنوب وتحويلها إلى ولايات ثم إدارة بلدياتها بمنتخبين انتخاباً عاماً تتكون منهم مجالس وجماعات فإنها أيضاً سنة تمثل بالنسبة للجزائر كلها بداية عهد مارسيل - إدمون نيجلان الذي كان وزيراً للتربية والذي اعترف بأنه تدخل شخصياً لتزوير الانتخابات حتى لا يفوز فيها الوطنيون.

إليك الآن القائمة التي تمثل في الواقع نوعين من المرشحين هما: الأساسيون وعددهم اثنان وثلاثون (32) مرشحاً، والاحتياطيون وعددهم خمسة عشر (15) مرشحاً.

والوثيقة، كما لاحظنا، مكتوبة بحروف لاتينية رغم أن اللغة السائدة في وادي سوف هي العربية، ولا يوجد من الحروف العربية في القائمة سوى اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومع ذلك فإن كلمة "الانتصار" كتبت "الانتطار" خطأً. وإليك الآن القائمة:

انتخاب مجلس الجمهورية

انتخاب النواب

تصويت 17 أكتوبر 1948

بلدية الوادي الأهلية

قائمة الحركة من أجل انتطار(كذا) الحريات الديمقراطية

النواب

ميلود أحمد

غندير بشير

سرياني صالح

بيلي احمد

عثمان علي

عيساوي تجاني

عمار الساسي

مستور عبد القادر

سعد بن الحميم

سعيد القدري

حميداتو الساسي

ميهي بشير

بن موسى بشير

بن عبد الله العروسي

زاوية محمد

شوشان محمد

غيلاني محمد

زرقي الهادي

معيسة علي

غيلاني أحمد

جديد حسن

قديري الطاهر

شراحي صالح

صالحي عمارة

بوجلخة أحمد

درويش مصباح

شويرف سالم

شيخاني جيلاني

سعد بن مبارك

بيدير العروسي

نوارى عبد الرحمن
مخلوف على

الاحتياطيون

بوغزالة أحمد
إبراهيم بن نصر
ابن عبد الله حسين
صالحى عبد الرحمن
أحمد بن العون
بن حفيظ عبد السلام
بن عمارة عبد الرزاق
مهريه الهاشمى
حمو بشير
زوزو على
بن عمارة الطيب
إبراهيم بن محمد
هنزلاوى الطاهر
سعيد مسعود
قطايم الصادق

ELECTION AU CONSEIL de la RÉPUBLIQUE
ELECTION DES DELEGUES
 SCRUTIN DU 17 OCTOBRE 1948
 COMMUNE INDIGENE D'EL-OUED

Liste du Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques
 فائمة حركة الانتظار للحريات الديمقراطية

DELEGUES

Miloudi Ahmed	Ghaïlani Mohamed
Ghendir Bachir	Zergui Lhadi
Seriani Salah	Meïssa Ali
Belli Ahmed	Ghaïlani Ahmed
Osman Ali	Djedid Hassan
Aïssaoui Tidjani	Guediri Tahar
Amari Sassi	Charahi Salah
Mastour Abdelkader	Salhi Amara
Saad ben Lehmin	Boudjelkha Ahmed
Said El-Guadri	Derroufche Moshah
Hamidatou Sassi	Choufref Salem
Mehi Bachir	Chihani Djilani
Ben Moussa Bachir	Saad ben Embarek
Ben Abdallah Larroussi	Bider Larroussi
Zaouia Mohamed	Nouari Abderrahmane
Chouchane Mohamed	Meklouf Ali

SUPPLEANTS

Boughezala Ahmed	Mehria Hachani
Brahim Ben Naccour	Hamou Bachir
Ben Abdallah Hocine	Zouzou Ali
Salhi Abderrahmane	Ben Amara Tayeb
Ahmed ben Laoune	Brahim ben Mohamed
Ben Hafâied Abdesslam	Hazlaouf Tahar
Ben Amara Abderrahak	Said Messaoud
	Guetâiem Sadok

الجنود من اليوم الصادر عليهم
 قمار، سيجور، عطار